

فلسفة إنكار الذات عند بوذا اللانفس Anatta

زيد خالد الزريقات *

ملخص

بحثت هذه الدراسة في فلسفة إنكار النفس عند بوذا، من حيث أن مفهوم غياب الأنا أو اللاذات هو من دون شك ما يميز البوذية، إذ وحدها البوذية في تاريخ الفكر الإنساني، هي التي تتجه إلى إنكار مثل هذه النفس أو الذات أو الأتمان أو الروح في مراجعها الأنطولوجية والفلسفية، وتعرضت إلى تحليل فكر بوذا القائل بأن فكرة الذات هي اعتقاد خاطئ ناتج عن وهم، وهي سبب الأفكار الشريرة مثل: الأناية والكراهية ومشاعر العجرفة وسبب الحروب، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أبعاد ومنطلقات فلسفة إنكار الذات عند بوذا ونتائج هذه الفلسفة، وخلصت الدراسة إلى أن بوذا أنكر وجود ذات أو نفس أو روح جوهرية لدى الإنسان.

الكلمات الدالة: بوذا، اللانفس، الروح، المعاناة، البوذية.

المقدمة

بحسب بعض الفلاسفة وبعض الديانات فإن في كل إنسان جوهر دائم، لا يتغير، وراء هذا العالم الظاهر المتغير، هذا الجوهر أو النفس المنفصلة عن الجسد، التي خلقها الله، تحيا في النهاية بعد الموت حياة أبدية في الجنة أو جهنم. وإن مصيرها مرتبط بخالقها. وبحسب ديانات أخرى فإن هذه "الأتمان Atman" النفس الخالدة تجتاز حيوات كثيرة حتى تتطهر تماماً وينتهي بها المطاف إلى الله أو البراهمان كما في الهندوسية، أي تؤول مصيرياً إلى المكان الذي انبثقت منه في البداية. هذه النفس العالمية أو الأتمان أو هذا الجوهر، هي التي تفكر الأفكار وهي التي تحس الأحاسيس، وهي التي تتلقى الثواب والعقاب عن كل الأعمال الصالحة منها والطالحة، وهذا الفهم يسمى فكرة الذات.

إن البوذية وحدها في تاريخ الفكر الإنساني، هي التي تتجه إلى إنكار وجود مثل هذه النفس أو الذات أو الأتمان أو الروح. فبحسب تعاليم بوذا إن فكرة الذات هي اعتقاد خاطئ، لا علاقة له أبداً بالواقع، وأنها سبب الأفكار الخطرة عن "الأنا" أو "يخصني"، وعن الرغبات الأناية النهمية، وعن التعلق بالأشياء، وعن الكراهية وسوء النية ومشاعر العجرفة وغيرها من الأفكار السيئة، ولذا فهي تُعدّ منبع كل الاضطرابات في العالم بدءاً من المنازعات الشخصية وانتهاءً بالحروب بين الأمم. وبالاختصار أننا نستطيع أن نسد إلى هذه النظرة الخاطئة كل شرو العالم. (راهولا ص66).

إن مفهوم غياب "الأنا" أو "اللاذات"، هو من دون شك الذي يميز البوذية بشكل واضح عن سائر المذاهب الفلسفية أو الدينية. إنه أيضاً الأكثر صعوبة في الفهم، ذلك لأنه يتناقض مع قناعتنا الأكثر رسوخاً وهي اعتقادنا بالكائن الجوهر ويغيب انطولوجيا الذات كاملة. لم يعد هناك في قلب الكائنات والأشياء شرارة الحقيقة النهائية تلك، فهذا الأتمان أو الروح في البوذية مجرد وهم، لا يوجد مبدأ ائتلافي أو موحد ثابت يمكن وصفه بالأنا، لا فاعل ولا معنى ذاتي. (أن شنغ، ص426).

من المسائل التي تجعلنا نهتم بشخصية بوذا أن تعاليمه تأتي معاكسة للشائع في فلسفات البشر جميعاً أعني غياب انطولوجيا الذات. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في التعرف على فكر بوذا فيما يخص اللانفس. إذ يرى أن فكرة النفس الخالدة ناتجة عن ضعف الإنسان وخوفه وحاجته إليها ليطمئن ويتعزى. فاتخذ منها حائطاً يستند إليه ثم تشبث بها بتعصب وضراوة. ومن جهة أخرى فإن تعاليم بوذا تسعى إلى تنوير الإنسان وهو يلغي هذا الجهل والضعف والخوف وتلك الرغبة، بل يدمره ويقتلعه من جذوره. لأن فكرة النفس الخالدة، عند بوذا، ليست سوى أفكار خاطئة، وإسقاطات عقلية حاذقة ومغلغة بعبارات فلسفية وميتافيزيقية معقدة. وهذه الأفكار مجزرة بعمق في الإنسان ولا يريد أن يفهم أي تعاليم تخالفها مهما كان من شأنه. (راهولا، ص67).

ولقد سعت البوذية نحو توعية الإنسان بحقيقته وجودة وطبيعة الحياة التي يحياها من أجل أن يدرك أولاً أسباب البؤس والشقاء

* قسم الفلسفة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2019/6/24، وتاريخ قبوله 2019/9/11.

الذي يخضع له، وثانيًا من أجل التحرر من هذا الوجود البائس وبلوغ النيرفانا (Nirvana)، أي التحرر الكامل للوعي الفردي. (جفري بارندر ص230).

وتعود البوذية، تأسسها إلى سدهارتا جوتاما (Siddhartha Gautama) (جوتاما: اسم عائلته) الملقب ببوذا (المستدير) 560-480 ق.م مع اختلاف بسيط بين المؤرخين حول سنة ميلاده ووفاته، ويلقب أيضًا بسيكاموني (المعتكف)، وعُرف بأسماء كثيرة أخرى. نشأ بوذا في بلدة كابيلافاستو في الشمال الشرقي من الهند (نيبال اليوم)، وكان أميرًا نشأ مترفًا يرفل بالنعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين انقلبت حياته فهجرت أسرته منصرفًا إلى الزهد والتقص في العيش والتأمل في الكون، حيث استنار تحت شجرة تين بعد صراع مع مارا (Mara) الشيطان. الذي حاول ثنيه عن طريق الحق بوسائل شتى، وبدأ يبشر بمذهبه الداعي إلى تخلص الإنسان من المعاناة التي منبعها الشهوات والتمسك بالذات وبذلك وضع حجر الأساس للصرح الجديد للرهبنة البوذية "سانغا Sangha". (كلود ب. لنفنون ص36-40).

وأحييت شخصية بوذا بأساطير كثيرة، لذلك يلزم في البدء التأكد من أن شخصاً يحمل هذا الاسم قد وجد فعلاً وقد تحقق فعلاً اكتشاف أثر مكتوب عن مكان ولاته ففي عام 1896 اكتشف في كابيلافاستو وهي مدينة واقعة شمالي بانارس، حيث تحدد الأسطورة مكان ولادة "بوذا"، على عارضة عمود انشئ في القرن الثالث قبل الميلاد، من قبل الإمبراطور البوذي "أسوكا" الكتابة الآتية: "البارولدهنا". إذن القضية تتناول شخصاً تاريخياً حدد تاريخ موته بيقين كبير، سنة 483 ق.م. (قطان ص1، لنفنون ص36). وبناء عليه فإن مبادئ تعاليم بوذا الأساسية هي أن يعرف المرء حقاً أن كل شيء زائل، وأن "الأنا" وهم وأن الألم هو رفيق للإنسان، ذلك يشكل العلم بخصائص الوجود الثلاث: المخلوقات لا تدوم، الكائن لا جوهري، الكائن متكيف، هذه هي الحقائق التي ليست سوى المصير المشترك لكل الكائنات. (لنفنون، ص50).

وإن أقدم الروايات عن حياة بوذا وتعاليمه موجودة في التريبيتاكا (Tripitaka) أي السلال الثلاث. تضم نصوص السلة الأولى منها والمسمّاة قواعد النظام (Vinaya-Patika). وأما نصوص السلة الثانية المسمّاة فنضم مواظ بوذا (Sutta-Patika). وتضم نصوص السلة الثالثة عرضاً لمذهب بوذا (Abhidhamma-Patika). وأما اللغة التي سجلت فيها المواظ هي لغة البالي (Pali)، اللغة المقدسة للبوذية (Schweitzer, pp80-82).

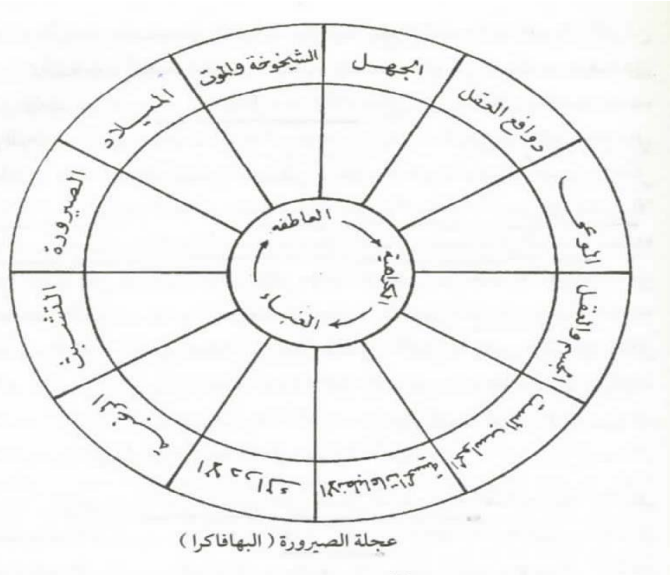
وتحقيقاً للغاية من هذا الدراسة سيتناول الباحث هذا الموضوع من خلال المحاور الثمانية التالية: المقدمة، عجلة الصيرورة، الحقائق الأربعة النبيلة، الطريق المثلث، المعاناة، اللانفس، التناسخ والكارما ثم الخاتمة.

عجلة الصيرورة البهافاكارا "Twelvefold chain of Cusation "Bhavackra"

ووفقاً للنشوء المعتمد على غيره فإن كل ما هو موجود يتغير على نحو مستمر ويعتمد على كل شيء آخر. والفارق الأساسي بين مذهبي "اللانفس" و "الزوال" هو أن المذهب الأول يشير إلى لا جوهريّة النفس، بينما المذهب الثاني يشير إلى لا جوهريّة الأشياء في العالم. ويفترض كل من المذهبين بصورة مسبقة نظرية النشوء المعتمد على غيره، وصياغة هذه النظرية على النحو التالي: إذا كان هذا موجود فإن يصبح شيئاً ما. 2- من نشأة هذا ينشأ ذاك 3- إذا لم يكن هذا كائناً، فإنه لا يصبح شيئاً ما 4- متى توقف هذا توقف ذاك (Chicko Komatsu, P.196).

قال بوذا عن العالم: "العالم في حقيقته غير ثابت، وأنه متشظي، ولا دوام له، وأنه صائر إلى زوال، من تقابلهم في هذه الحياة سيغادرونها، فلا تحزن؛ لأن هذه هي طبيعة الحياة والعالم". (Komatsu, p28).

وتجنب البوذيون المفهوم الطولي للزمان والمكان، ورسموا الحلقة المتصلة واللامتناهية للتطورات التي تشكل الواقع، وذلك باستخدام ما يُدعى عجلة الصيرورة (البهافاكارا Bhavackra) وهو ما ندعوه بالشخص، تطبيقاً لنظرية النشوء التابع (أو المعتمد على غيره) على المسار الذي يشكل النفس، حيث توضح أسباب المعاناة. ومراحل الصيرورة التي تشكل الشخص. صيغة من أثني عشر تفرعاً تطبيق مبدأ المشروطية على نشوء وانعدام حالات الدوكها، كما هو موضح بالدائرة. (Samyutta, P90).



(Twelvefold Chain of Causation)

ويُرمز إلى المعاناة "Dukkha" في دائرة الحياة التي تصورها العجلة بالشيوخوخة والموت. الموت يوجد اعتمادًا على الميلاد، ذلك أن الموت يتبع الميلاد، كما يتبع الليل النهار، وبغير ميلاد لن يكون هناك موت، الميلاد بسبب قوى الصيرورة (بهافا Bahava) ينتج الميلاد. وبدورها فإن قوى الصيرورة تعتمد في وجودها على الرغبة، والرغبات تعتمد على الإدراك، والإدراك يتبع الانطباعات الحسية، والتي لن تكون ممكنة دون أعضاء الحواس الست، وتعتمد أعمال العقل والجسم على الوعي، الوعي يعتمد على دوافع الفعل، ذلك أن الوعي هو على نحو جلي نشاط، ودون الدافع للفعل لن يكون هناك وعي، هذه المراحل والتطورات والأنشطة كلها هي التي تشكل حياة الفرد، لا يمكن أن تنتمي إلى النفس إلا لدى وجود الجهل، والجهل يعتمد بدوره على العناصر السابقة في الدائرة، وهكذا تمضي الدائرة بغير بداية ولا نهاية. (Yamamoto, pp.24-26).

وكل عنصر أو مرحلة تجلبه بلا هوادة مراحل أو عناصر أخرى. ويشكل نشوء وسقوط، عناصر الوجود المختلفة المسار المتصل، الذي لا ينتهي، والذي يشكل الواقع. والبشر واقعون في قبضة هذه الدائرة، إذ يولدون، ويعانون، ويموتون، ويولدون، ويعانون ويموتون مرة بعد أخرى، الحياة تجلب الموت، الموت يجلب الحياة، حيث أنهما ليس إلا مرحلتين في العملية الأبدية. ولا تتوقف عملية التجدد إلا بنوال الاستتارة "النيرفانا"، الملائشة والإفناء للفرد. (شبل، ص 331)

النيرفانا ومعناها على وجه الخصوص "الانطفاء"، انطفاء المعاناة المكونة لشروط الحياة، أو الإنعتاق من شروط الحياة وخصوصًا المعاناة.

قال بوذا: "النيرفانا هي حالة من الإستمرار النفسي، الروحاني الذي يصعب تحديده". (محمد حسن، ص 133).

أذن الوجود هو تغير دائم سيّال، لإثبات ولا جوهرية إلا في اللحظية أو الآنيّة المتبدلة، ليس الثبات والدوام إلا أمران ظاهريان وليسا قائمين في باطن الأشياء، وما هما إلا صورة تخلعها الصلة الطارئة والزائلة التي تقوم بينهما، ولذا فإن عجلة الصيرورة الشاملة التي تقضي باعتماد كل الأشياء على بعضها البعض تلغي فكرة الجوهر الثابت المستقر الدائم، وهذا هو معنى نظرية النشوء.

الحقائق الأربعة النبيلة:

أعلن بوذا "الدھارما" "Dharma" (الحقيقة الكاملة لتعاليم بوذا وسيله) في احتفال كبير في ساحة الغزلان في حديقة "بنارس"، حيث أعلن عن الطريق الوسط الذي يحفظ عقل وجسد المرید، فيفوز بالحكمة، وهو الطريق العدل من يعرف الحقائق الأربعة النبيلة والممر ذي الثماني شعب، يمشي في الطريق المستقيم، طريق الخلاص الموصل إلى "النيرفانا"، التي يتم التخلص فيها من المعاناة، وينعم فيها بالسعادة والطمأنينة، ولا تتحقق للمرید إلى إذا وجد الحقيقة بعد نكران الذات. (سابا نجيل بوذا، ص 55-61).

يرى بوذا أننا نعيش في عالم خذاع مليء بالآلام والأحزان، فهو في صيرورة دائمة مستمرة، (هذا رأي هيراقليطس)، وليس فيه

إلا حوادث وظواهر متغيرة على الدوام ما عد حقائق أربعة (الحقائق الأربعة النبيلة). (فضل الله، ص 133).
وصحيح أن بوذا كان يقوم بتعليم الناس أن إزالة أسباب المعاناة ستؤدي إلى إزالة المعاناة، ولكن لا ينبغي على هذا أنه ذهب إلى القول إن الوجود هو طريق اللامعاناة، لكن إذا لم تكن هناك ذات أو نفس أو "أنا" فلن تكون هناك معاناة، ذلك أن المعاناة هي دائماً معاناة ذات، وهي دائماً تنتمي إلى شخص ما. وعليه بنى بوذا فلسفته على أن هناك في الواقع أربعة حقائق نبيلة: (كارل ياسبرس، ص 76):

وقال بوذا: "الذي لا يتدبر الحقائق الأربعة النبيلة، يستمر في ألم الولادة والموت، في صحراء الجهل، يخدعه سرايبها ويغوص في خطيئته متألماً". (سابا انجيل بوذا، ص 131).
وهي كما يلي:

1- الدوكها (Dukkha) أي المعاناة: هناك معاناة كل الوجود الفاني الذي يتسم بالألم. قال بوذا الحقيقة النبيلة عن المعاناة "دوكها" هي هذه: "الولادة معاناة، التقدم في السن معاناة، المرض معاناة، الموت معاناة، الغم والنحيب، الألم، الشعور بالمرارة والقنوط معاناة، صعبة البغيض معاناة، الانفصال عن السار معاناة، حرمان الإنسان مما يريد معاناة، بإيجاز المجاميع الخمس للتعليق بالحياة معاناة وهي (الجسد، الأحاسيس، التمثلات والأفكار، والمعرفة التي تشكل الأنا). (Christmas Humphreys, p.90). يرى بوذا أن معاناة الإنسان تغطي على مساحات الفرح القليلة التي يحياها الفرد، لدرجة أن الإنسان ليتمنى أنه لم يولد قط. لقد ذرفت دموع كما قال بوذا أكثر من مياه البحار الأربعة. أن محدوديات الفرد تقود إلى المعاناة، أن الخوف يستحوذ على كل البشر، في كل لحظة الإنسان مهدد بالموت وهو غافل. قال بوذا: "ليس في السماء ولا في أعماق المحيط، ولا في كهوف الجبال، ولا في أي مكان تلجأ إليه دون أن يستحوذ عليك الموت". وأضاف: "أنه لا أحد يمكن أن يهرب من حقيقة الموت، إنها الحقيقة العالمية الناصعة. وقال بوذا: "كل من له بداية فإن له نهاية، وأن الانحلال متأصل في صلب الأشياء، فأعملوا على خلاصكم بإستتارة". (Dumoulin pp5-6)

2- السامودايا (Samodaya) للمعاناة أسباب: الرغبة والشهوة والعطش الدائم لإشباع الملذات. قال بوذا في تفسيره للحالات المولدة للمعاناة: "أنها هذه التوق ترشنا "trishna" المولد لإعادة الوجود وإعادة الصيرورة، المشدود للجشع الانفعالي. الواجد مسرة نضرة مرة هنا ومرة هناك، لاسيما التوق للملذات الحسية، والتوق للوجود والصيرورة، والتوق إلى اللاصيرورة، إبطال الذات". (المرزوقي، ص 234)

قال بوذا: "إليك أيها الرهبان حقيقة مصدر العذاب: إنها الرغبة في الوجود، المفضية من تجدد إلى تجدد، الرغبة في اللذة، الرغبة في الرغبة، الرغبة في العابر الفاني، إذ لا شيء خالد في الحياة". (لفنسون، ص 47).

3- النيرودات (Niroda) يمكن القضاء، على المعاناة بالتخلص من أسبابها وهي كف الرغبة أو وضع حد للرغبة الفردية، أي وقف دوكها، إذا كان التوق الأثاني هو المولد للمعاناة يمكن نيل الحرية بإزالة ذلك التوق، حيث قال بوذا: "الحقيقة النبيلة لإيقاف المعاناة هي هذه: "الإيقاف الكامل لهذا التوق تحديداً، التخلي عنه، إنكاره، الانعتاق منه، الانفكاك عنه". (Humphreys, p.92). قال بوذا: "إليك أيها الرهبان، حقيقة إزالة هذا العذاب، إطفاء هذا العطش بإلغاء اللذة أولاً عن طريق طردها ورفضها والتخلص منها وعدم ترك أي مكان لها تحل فيه". (لفنسون، ص 48).

4- هناك طريق (Maggā)، السبيل إلى القضاء على المعاناة أو لإيقاف الدوكها وهو الطريق ذي الثماني شعب، حسب كلمات بوذا "الحقيقة النبيلة للطريق المفضي إلى إيقاف المعاناة هي هذه. أنها ببساطة الطريق الثماني النبيل، وتحديداً، النظرة الحق، الفكر الحق، الكلام الحق، الفعل الحق، المعيش الحق، والجهد الحق، والتتبع الحق، والتركيز الحق". (المرزوقي، ص 235-236)، (لفنسون، ص 48).

الطريق المثلث

الطريق الأوسط أو الثماني شعب (The Eightfold Noble Path) (Ariya atthangika magga)) يرتكز هذا الطريق على ثلاثة أسس هي الأخلاق، التأمل، الحكمة، ولا يتطلب اتباعها بالترتيب أدناه، لكن يتم ممارستها كوحدة واحدة. وهي مرتبطة ببعضها، وتساند كل واحد منها الأخرى، وهي كما يلي: (Hsueh-Li-Cheng, p.82).

1- النظرة الحق: تكمن في رؤية الأشياء كما هي عليه بالاستبصار المباشر، الإنارة الكاملة للأشياء تماماً كما هي، وليس كما تتحدد بالمفاهيم والنظريات، حيث يكشف أنها جميعاً من طبيعة النشوء المعتمد على غيره. أي رؤية حقيقة النشوء المعتمد على غيره وكذلك فهم الحقائق الرباعية النبيلة (جون كولر، الفلسفات الآسيوية، ص 126). أو فهم طبيعة العالم والموقف

الإنساني. (بارندر، ص224).

2- الفكر الحق: بالنظر الخاطئة للواقع، سيظن الإنسان خطأ أن التشبث بما يساهم في نفس "ذات" منفصلة ودائمة، وتجنب ما يهددها، سيجلب له السعادة، لكن هذه النظرة المتجذرة في الجهل تولد التوق والكرهية والعنف، لكن من يرى كل الأشياء بما هي عمليات النشوء المعتمد على غيره، يفكر بصواب، بأن إثماء الحب والتعاطف مع كل الكائنات سيجلب له السعادة. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية ص126). أو الموقف الذهني الداخلي الحق. (بارندر، ص226).

3- الكلام الحق: النظرة الحق والفكر الحق يمهذان الأساس للسلوك الأخلاقي المتضمن للكلام الحق والفعل الحق، والمعيش الحق، الكلام الحق يعني تحاشي أي كلام قد يسبب أذىً للشخص نفسه أو غيره، والتكلم بصورة مرضية، تساعد على دحر المعاناة، تمنع قاعدة الكلام الحق: الكذب، الافتراء تشويه السمعة، الكلام المسبب للكرهية، والغيرة، والعداوة، الكلام الفظ، اللغة غير المهذبة، القيل والقال، يعني الكلام الحق قول الحقيقة. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص127)

4- الفعل الحق: يعني عدم القتل أو الإيذاء أو السرقة أو الخداع، أو السلوك الجنسي اللاأخلاقي، توجيه أفعال الإنسان لتطوير السلام والسعادة من خلال الأحجام عن إلحاق أي أذى بالكائنات الحية. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص127).

5- المعيشة الحقة: المعاش الحق يعني طريقة كسب العيش، هذه القاعدة تحظر المهن المسببة لأذى الآخرين، مثلاً الخمر والمخدرات التي تذهب العقل، صنع السموم واستخدامها، قتل الحيوانات، البغاء، الرق، أي كسب الإنسان عيشه بوسائل جديرة بالاحترام. (جون ز. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص128).

6- الجهد الحق: يتطلب منع حالات الذهن الشريرة والفاضة من النشوء، والتخلص من حالات الذهن الشريرة الموجودة أصلاً، وتكوين حالات ذهن خيرة، وتطوير حالات الذهن الخيرة الموجودة أصلاً. (Humphreys, p.115).

7- التنبيه الحق: التنبيه لكل فعاليات الإنسان، فعاليات الجسد، الإحساس والشعور، الإدراك، التفكير والوعي، أي فهم ماهية هذه الفعاليات وكيفية نشوئها واختفائها أو السيطرة عليها. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص129).

8- التركيز الحق: تركيز الوعي لتمكين الإنسان من الرؤية بعمق، الخلاص من الشهوة، والإرادة الشريرة، الكسل، التوتر، الشك، التركيز على الرؤية النافذة، المضى لما وراء الفعالية الذهنية المسؤولة عن شعور البهجة، ثم الاتزان التام وبقظة كلية. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص129).

قال بوذا: "هذه المعاناة تم فهمها تماماً، هذا الأصل للمعاناة، تم التخلص منه، هذا الإيقاف للمعاناة تم بلوغه، هذا الطريق المؤدي إلى إيقاف المعاناة ثم اتباعه: هكذا كانت الرؤية، والمعرفة، والحكمة والعلم، والنور، التي أشرقت في داخلي عن الأشياء التي لم أسمع بها من قبل". (Kollet and Koller pp195-196).

وبناء عليه، فإن تلك المبادئ الثمانية، إذ قام الإنسان بتطبيقها تطبيقاً صحيحاً، سوف يصل إلى حالة النيرفانا وهي الطمأنينة والانطفاء، وتلك هي غاية فلسفة بوذا ومقصدها.

المعاناة Dukkha:

السمات الرئيسية لفلسفة بوذا هي أن الحياة كلها معاناة (Dukkha) وأنها فانية، أن الكل زائل أو أنيكا (Anicca)، أي عدم الدوام: لا شيء يمكن أن يبقى نفس الشيء، أو أن يظل على حاله، فالكون كله هو في حالة تدفق مستمر، والناس لا ينظرون إلى الأشياء على أنها دائمة إلا على سبيل الخطأ، وهذا يقودونا إلى الحقيقة الأخرى وهي الأناتا (Anatta)، وهي التي تقول إنه لا توجد روح دائمة، ثابتة وحقيقية (Atman) داخل الفرد الإنساني. (لفنسون، ص55-56).

ويرى بوذا أن الناس في حقمهم يعتقدون في وجود مثل هذا الكائن الحقيقي الذي لا يتغير داخل كل فرد. إنهم يفكرون ويتصرفون على هذا الأساس فيحارب بعضهم بعضاً للدفاع عن تلك الأرواح الفردية الخالدة المزعومة أو لإنقاذها، قال بوذا أن الشخص ما هو إلا التحام زمني مؤقت لخمس مجموعات من العوامل أو الخندات (Khandhas)، وهي: 1- الصورة البدنية 2- الإحساس 3- الإدراك الحسي 4- الإرادة 5- الوعي. (ان شخ، ص426).

قال بوذا: "أيها الرهبان، هذه هي حقيقة المعاناة: الولادة معاناة، الشيخوخة معاناة، المرض معاناة، الموت معاناة، الاتحاد مع لا نحب معاناة، والانفصال عن نحب معاناة، وعدم إشباع الرغبة معاناة، التعلق بمكونات الجسد والعقل معاناة" (Komatsu, p12).

ويرى بوذا الذي حمل على الأنانية والرغبة والتشبث بالحياة أن قيود العبودية أو التناسخ ناشئة عن التمسك بالحياة، وأن هذا التمسك مؤسس على خطأ نظري، ربما أمكن أن تكون الأنانية مفهومة، لو كان للأنا وجود حقيقي، لكن الاعتقاد في الأنا ناشئ

عن جهل، لأن الجسم يتحول إلى عناصر وكذلك الفكرة، وهذه العناصر ليس لها إلا وجود نسبي. (بول أوراسيل، ص120). لذا، لما كنا نعتقد بثبات ودوام هذا العالم، نصدم عن جهل، في أحلامنا، وتصوراتنا، ورغباتنا، وأمانينا، عندما نجد أنفسنا نتخلى قسراً وقهراً عن أشياء نحبها ونتمسك بها، محاولين الاحتفاظ بها، مع أنها في طبيعتها عابرة زائلة. نحن نريد لمتعنا الثبات الدائم والاستمرار، في عالم لا ثبات له ولا استقرار. ومن هنا سر شقائنا، وكل الأمان، وأحزاننا، ويرى فضل الله أن البوذية في تناقض حين تقول أنه لا حقيقة ثابتة للعالم، وأنه في صيرورة دائمة، وقياساً على ذلك يجب التسليم أن الآلام والأحزان التي تؤلف بعض ظواهر هذا العالم المتغير، لا حقيقة لها أيضاً. (فضل الله، ص133-134).

وبوذا في رفضه ما اعتقد أنه وهم الذاتية selfhood، الذي ينبغي أن يبدد بواسطة الأنظمة الأخلاقية والتأملية للحياة البوذية، قد أكد على حقيقة عالم أوسع للوجود لا ينحصر داخل حدود "الأنا" أو "ذاتي" أو "ملكي". لقد ألح على الناس مُبِيناً أهمية تدمير هذه النظرة المتمركزة حول الذات Ego-centric، وذلك لكي يستطيع الناس أن يعيشوا حياة أوسع وأكثر حرية، وهي الحياة التي تتجاوز الحدود الضيقة لرغبات الفرد وشهوته، هذه الحياة المتعالية المتحررة من الرغبة هي النيرفانا (Nirvana). السعي نحو هذه الحالة المتعالية هو الذي يزودنا بكل دافع ضروري للكفاح الأخلاقي، طبقاً لبوذا الذي قال "تعال وانظر" (Ehi Passiko) (بارندر ص229-230).

قال بوذا: "إن العقيدة التي تراءت لي وهي منظورة الآن، العقيدة التي لا يتناولها زمان ولا مكان، لا تركز على السمع بل على تعال وانظر". (سابا انجيل بوذا، ص63).

تعال وانظر: بمعنى أن تعاليم بوذا ليست نظاماً فلسفياً بالمعنى العام وإنما طريق ونهج حياة. بوذا، هو ببساطة الذي سار وخبر هذا الطريق، وعلم ما خبره واكتشفه، أنه نهج عملي، مثل قارب يعبر نهر الحياة من شاطئ الخبرة الدنيوية، والجهل، والرغبة والمعاناة إلى شاطئ الحكمة السامية، وهي التحرر من قيود المعاناة. (Dumoulin, p. 3-4).

النيرفانا Nirvana تعني إطفاء الشمعة، أي قتل الرغبات والغرائز، حتى لا تكون عبداً لشهواتك وغرائذك، أي إطفاء النيران ليختفي اللهب؛ لأن الرغبات والغرائز، هي مصدر التعاسة وسبب العذاب والشقاء، وهكذا فإن رسالة الفلسفة البوذية هي الدعوة لإدراك الوعي، فالبوذي تولد نقياً طاهراً، تولد حراً من دون "الأنا". (وشو: لقاءات مع أناس استثنائيين، ص10-16).

ما أساس الاعتقاد بوجود ذات أو أنا؟ هذا هو السؤال الذي يكمن في قرار التحليل البوذي للذات، الذي يتم القيام به لانتزاع الأوضاع التي تعتمد عليها المعاناة من جذورها. إن نظرية الأنا Anatta تشير إلى "اللاذات" أو إلى "الأنا" التي تتعق من المعاناة ويتم الوصول إليها بالتغلب على التعلق بـ "الأنا" وعلى نحو ما قال بوذا: "من هنا أقول إن تاناجاتا قد حقق الخلاص وتحرر من التعلق بقدر ما في من تخيل أو إثارة، أو تفكير مُتَبَاهٍ حول الأنا أو أي شيء يتعلق بالأنا، وتلاشٍ، أو توقف، أو تم التخلي عنه، والتتكر له". (جون م. كولر ص220 الفكر الشرقي القديم).

ينطلق بوذا من الذات المدركة لنفسها على أنها الألم المحض، وأن الحياة ألم، لأن الحياة هي في تغير دائم، والذات أيضاً، هي التغير الدائم والثبات، وبتغير هذه الذات الدائم، يصعب تحديدها، وبالتالي يصعب كسب ماهيتها، وهي هنا تتقلب في تبدلاتها إلى الصفر، إلى اللاذات، الأنا هي اللاأنا، تلك عقيدة اللانفس أناتا Anatta، يقول بوذا "يا أخوتي كل شيء إلى زوال لا شيء باق، لا شيء ثابت الأحوال". (محمد حسن، ص270).

دخول الذات في اللاذات، يعني انعدام ما هوية الذات، الذات التي لا تتمتع بأدنى درجة من الثبات والماهوية، يتحدث بوذا عن حيوات سابقة، عن مفهوم التناسخ فالذات هي اللاذات، وهي المتغيرة التي تعيش حيواتها السابقة في تولدات سابقة. وبالتالي، فإن لكل سبب مسبب، إن لكل شيء علّة أو عللاً وله نتيجة على كل الصعد، ومن هنا لا ثواب ولا عقاب، إننا نتحمل نتيجة كل عمل من أعمالنا، وتكرار حيواتنا السابقة، في حياتنا القائمة، هو نتيجة لأخطائنا السابقة، على أمل تجاوزها. (علي زيعور 272-273)

نلاحظ هنا أن النفس تنتمي إلى طبيعة التطور، فليست هناك خطوط حادة تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وذلك أن الماضي والحاضر والمستقبل لا تنطلق إلا من منظورات معينة متعسفة، ينجم عنها تأكيد (الشيئية) وليس الطبيعية التطورية للواقع، يمكن إدراك هذا من ملاحظة أن ما نسميه بالشخص، ما أن يولد حتى يبدأ بالموت، ومسار العمر الذي يصل ذروته بالموت كان قد بدأ بالفعل أثناء الحمل، ولكن في الإطار نفسه فإن مسار العمر والموت هو أيضاً جزء من عملية الحمل والميلاد. إن الجهل بهذا المسار وما يعقبه من تقطيع التطور إلى شرائح، يُنظر إليها على أنها مستقلة إحداها على الأخرى، يكمن، أساساً في قرار التشبث والتكّن اللذين يفضيان بصورة حتمية إلى المعاناة، وذلك يعني أن الفرد ليس على الدوام، على انسجام مع الواقع. (جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ص216-217)

بالتأسيس على ما سبق، فإن حالة الدفق المستمر أو السيلان الضروري لعالم الأشياء الكونية، معناه امتناع الثبات، فالصبرورة بما هي قانون العالم والكون تنفي الحقيقة الثابتة سيما إذا كانت تخص الإنسان وإن وجداته، فالذات الإنسانية لا ترتسم حقيقتها ألا مع التغير، هذا هو القانون الثابت.

اللانفس Anatta

تندرج المضامين الفلسفية الرئيسية للتعاليم الأخلاقية - الدينية للبوذية في مذهبي اللانفس أناتا (Anatta) والزوال أنكا (anicca). وكل من هذين المذهبين يدعمه بدوره مبدأ النشوء المعتمد على غيره (Dependent Origination) (باتيكا سابوبادا (Patika Samuppada)). وهو أساس كل الفكر البوذي. (جون م. كولر، الفلسفات الأسبوعية، ص 147). ويتناول بوذا الواقع بدعوتين كبيرتين لا انفكاك لإحدهما عن الأخرى، وأما الأولى فهي مقولة بأن ليس شيء من العالم أو الكائنات البشرية بجوهري جوهري قصوى، وليس لشيء طبيعة باطنة ولا "ذات". وأما الأخرى فما يستنبطه من عدم وجود شيء باطن في طبيعة العالم أو الكائنات البشرية، وقوله بأن ليس شيء من الأشياء مكوناً من أشياء موجودة بذاتها لكل منها جوهر، بل من كيانات سريعة الزوال يفتقر بعضها إلى بعض في الوجود والفهم، فالعالم سريع الزوال، وليس توجد ذات، وظهور الأشياء جميعاً إنما هو بافتقار بعضها إلى بعض، "باتيكا ساموبادا" أو النشوء المعتمد على غيره، وهذه لها موضع اللب في ما نشأ من الميتافيزيقيا البوذية، وأما فحوى الدعوى فهو أنه ليس في العالم شيء هو ما هو بدون الرجوع إلى الأشياء الأخرى، ولا يمكن تفسير شيء بدون تمييز نسبته إلى غيره من الأشياء وانتهى ببوذا إلى القول بأن الأشياء خاوية (شونيا ومعناه الفناء "صفر"). (براساد ص 26).

يرى بوذا أن الأشياء مُتداخلة، مُتَحايِثة ومُتماهية، كل شيء هو في الآخر، يدخل فيه ومتعاون معه على إنجاز نفسه. في تجاوز نفسه نحو الآخر الجديد، هذا هو قانون الأحداث المرتبط المتعلق ببعضه (Patika Samuppada) "مبدأ النشوء المعتمد على غيره"، وما يحدث على مستوى الطبيعة يحدث على مستوى الذات الإنسانية. فالكل في عالم التبدل. (Chales. A Moore, p.353). قال بوذا: "إن مبداء النشوء المعتمد على غيره "Patika Samuppada" dependent Origination، لم أوجده أنا ولا أحد غيري، إنما هو موجود في العالم دائماً، وأنا تائاجاتا "بوذا" قد الهمت هذا القانون وأعلنته وعلمته وكشفت عنه لمصلحة البشر، ونحن جميعاً خاضعون لهذا القانون". (Chiko Komatsu, p195).

ما يقوله بوذا أن العالم غير مصنوع من كيانات ثابتة ولا دائمة، وأن الشخص أو الفرد الذي نَعَدّه ذاتاً، ليس إلا عقد منظوم سيّال من الأحوال العقلية والأخلاقية والبدنية ليس فيه ذات أزلية تقيم وحدته، عندئذ نتساءل عن صاحب الرغبة، من يرغب ولأجل من، ما دام ليس من ذات دائمة؟ فالمرغوب فيه والراغب موضع نظر كلاهما. إن عقيدة الظهور بالافتقار "باتيكا سابوبادا" تصبح المفهوم الأساسي عند بوذا، وليس الثبات والدوام إلا أمران ظاهريان وليس قائمين في باطن الأشياء، وما هما إلا صوره تخلقه الصلة الطارئة والزائلة التي تقوم بينهما. (براساد ص 27-28).

يتفق البوذيون على أن مذهب الأناتا هو من التعاليم الأساسية والحقة التي قال بها بوذا، وقد طرحت هذه المشكلة نفسها باعتبارها مشكلة حادة، لأنه ما لم يكن هناك نوع من الهوية للشخص، فلن يكون هناك أساس للتمييز بين شخص وآخر أو بين الجاهل والشخص المستتير. ومع ذلك فإن البوذية تمضي للتأكيد على أنه في صميم الوجود الفردي، وبدلاً من جوهر دائم لا يتغير، أو روح، هناك تيار من العناصر المتغيرة، المتدفقة على نحو مستمر من الإحساس، والوعي، والشعور، ودوافع النشاط، والعمليات البدنية. وهذه العناصر المتحركة على نحو مستمر تؤدي توهمًا إلى نشأة مظهر لنفس دائمة. (كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 228، 231).

واستشعر البوذين هذه المعضلة فقدموا فهمًا لاستمرارية الفرد وتمييزه، من خلال عدد من النظريات ومنها: أن تجميع العناصر والقوى المكونة للشخص تفسر الخصائص التي تميز شخصاً عن آخر، وهذا الشخص هو الذي يعلّل إضفاء الطابع الفردي على العمليات بحيث يمكن تمييز الأشخاص الأفراد والأشياء المفردة الواحد من الآخر. والشخص بسلوكه ودرجة وعيه يحدد مكانته جاهلاً أو مستتيراً وهو مسؤول عن تنسيق أنشطة العمليات الذهنية المختلفة المندرجة في المعرفة والفعل. (كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 228، 231).

الإنسان طبقاً للتصور البوذي، ليس إلا كائنًا مركبًا، دائم التغير والتصور وهو يتكون من خمسة عناصر 1- البدن، 2- الأحاسيس، 3- التصور، 4- العقل، 5- الوعي، وأما الوجود الفردي أو الشخصي في نظر البوذية، فهو أشبه ما يكون بالعربة التي

يجريها حصان. فهي في حقيقة أمرها، ليست إلا مجموعة من الأخشاب والمسامير وبعض المعادن، ركبت بطريقة معينة، ثم أعطيت هذا الاسم، دون أن يعني ذلك وجود جوهر مستقل وثابت، وتتابع مراحل الحياة الإنسانية، من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة، فالشيخوخة، يجعل من الصعب، النظر إلى الشخصية الفردية، على أنها كيان مستقل، متميز، يتمتع بالديمومة والثبات. لذا فإن البوذية تنكر الاعتقاد بالهوية أو الذاتية. لتحقيق الخلود الكلي بالمفهوم البوذي، لا بد للإنسان من التخلص من خصائصه الفردية: ميول، رغبات، عواطف... التي تربطه بهذا العالم الموهوم، الذي هو كناية عن خديعة كبرى. لا بد له من التخلي عن كل ما هو عابر ومؤقت، حتى يستبعد من كيانه كل خصائص الشخصية. (فضل الله، ص135).

ويدعو بوذا إلى نكران الذات والتخلي عن علائق العالم المادي، لأن طريق الخلاص هو إطفاء نيران الشهوات والغضب، ويربط بوذا الولادات المتكررة بسلاسل الرغبات، إذ تتولد المطامع والأنانية ويحدث هذا بوجود الذات. وحيثما وجدت الذات لديه فقد الحقيقة، إن وجود الذات وهم، وليس في العالم ريب ولا رذيلة ولا خطيئة إلا من الذات، ولا تجتمع الحقيقة والذات لأن الذات باطلة. (سابا انجيل بوذا، ص50، 273).

شعور الإنسان بوجود نفس خالدة أو روح هذا الوهم يزول عند التعرف على المجموعات الخمس Skandhas التي تشكل الإنسان "ETRE" أو "الشخص العاقل" أو "أنا" وفقاً للبوذية. تتكون العناصر الخمسة "Skandhas" من 1- الجسد. 2- الحواس. 3- الإدراكات. 4- التشكيلات العقلية. 5- الوعي، وهي مترابطة لا يمكن تصور العناصر الأربعة الأولى في غياب العنصر الخامس. (جون م. كولر، الفكر الشرقي القديم، ص229).

وهذه العناصر المكونة للشخص هي بدورها عابرة ومتدرجة في الوقت ذاته وذلك بالنظر لتحول الصيرورة المستمر. من هذه الزاوية تنطبق حتمية اللاديمومة أيضاً على الأنا التي لا يمكن لها أن تشكل استثناءً في عالم لا شيء ثابت وأبدي فيه سوى التغير والتحول، وإن الاستمرارية الفكرية والذاكرة تعززان الوهم في إمكانية الوجود الدائم للأنا. (لفنسون، ص54).

وإن ما يطلق عليه اسم "كائن" أو "شخص"، أو "أنا"، هو فقط تركيبة قوى أو نشاطات جسمانية وعقلية هي في تبدل دائم وصيرورة مستمرة. وتنقسم إلى خمسة زُمر أو مجاميع Skandhas. كفاءات أساسية للنفس التجريبية. ثم تحلل هذه الفئات إلى مكونات جزئية أو دارمات "Dharmas". (جون، كولر، الفكر الشرقي، ص229) وكما يلي:

1- الصفات المادية والعمليات البدنية Rupa: هي العناصر الأربعة: التراب، الماء، النار والهواء، أي الصلابة والميوعة، والحرارة والحركة، ومشتقات هذه العناصر وتحت هذه العناصر، الأعضاء الخمسة المادية للأحاسيس، ومنها كفاءات المادة والأشياء التي تتعلق بها في العالم الخارجي من شكل وصوت ورائحة وذوق، ومن العوارض المادية المختلفة كالمكان والحركة والتآكل والتغير والتبدل، وكذلك النوايا والأفكار والمفاهيم التي ترتبط بمجال الأمور العقلية، أي ميدان المادة كله، الداخلي والخارجي، وهو ما تُسميه المجموعة أو الزمرة المادية. (Komatsu, p315).

2- مجموع أو زمرة الأحاسيس أو الشعور Vedanta: كل الأحاسيس مشمولة في هذه المجموعة السارة وغير السارة والحيادية التي نشعر بها في احتكاكات أعضائنا الجسدية وعضوانا العقلي مع العالم الخارجي، وهذه على ستة أنواع: أحاسيس متولدة من اتصال العين مع الأشكال المرئية، والأذن مع الأصوات، والأنف مع الروائح، واللسان مع الطعوم والجسد مع الأشياء الملموسة. ثم الحاسة السادسة فهي التذکر، أي اتصال العضو العقلي (الذي يشكل القدرة السادسة في الفلسفة البوذية) مع الأمور العقلية من نوايا وأفكار. (راهولا، ص34).

3- مجموعة أو زمرة التمييز أو العمليات المكونة للإدراك Sanna: هي الصور الذهنية للأشياء المحسوسة التي ترد للذهن عن طريق الحواس. كما في حال الأحاسيس، فإن الإدراكات الحسية هي أيضاً على ستة أنواع مرتبطة بالملكات الداخلية الست والأشياء الخارجية الستة. وهي ناتجة عن علاقة ملكاتنا الست مع العالم الخارجي. تلك هي الإدراكات الحسية التي نتعرف على الأشياء الجسدية والعقلية. (راهولا، ص34)

4- مجموعة أو زمرة التشكيلات العقلية: وهي ما يتصف به الفرد من ذكاء وغباء، ومن غيرية وأنانية، ومن استقامة، أو فسق، (عبد العزيز، ص63). أو العمليات المكونة لدوافع الفعل الواعية وغير الواعية "Sankhara" هذه الزمرة تتضمن كل الأعمال الإرادية الصالحة والطالحة. وما هو معروف بصورة عامة تحت اسم "هارما Harma" قال بوذا: "أيها البهيكوهو" ما أسمىه هارما هو الفعل الإرادي باعتباره ناجماً عن الإرادة، وهو ينفذ بواسطة الجسد والكلام والعضو العقلي. مهمته أن يوجه الفكر في جو الأعمال الصالحة أو الطالحة أو الحيادية". (راهولا ص34). (Komatsu, p315).

5- المجموع الخامسة هي مجموعة أو زمرة الوعي Vinnana: وهي القوة العاقلة الواعية. الوعي Conscience هو رد فعل،

جواب، يركز على الملكات الست (العين والأذن والأنف واللسان، والجسد والعقل)، وغرضه واحد من الظواهر الخارجية المناظرة لهذه الملكات (إشكال مرئية، أصوات، روائح، طعوم، أشياء ملموسة، وأمور عقلية أي أفكار ونوايا). (راهولا ص35).

وهذا ما قاله بوذا عن الوعي جواباً على سؤال أحد تلاميذه: "لمن سمعتي أعلم المبدأ بهذه الطريقة، ألم أفسر الوعي بطرق كثيرة بأنه وليد الظروف؟ فلا ولادة للوعي بدون ظروف، إن الوعي يأخذ اسمه بحسب الظروف الذي ولد فيه. فيسبب العين والأشكال يولد وعي يسمى وعي الرؤية. وبسبب الأذن والأصوات يولد وعي يسمى وعي السمع، وبسبب الأنف والروائح يولد وعي يُسمى وعي الشم، وبسبب اللسان والطعوم يولد وعي يُسمى وعي التنوق، وبسبب الجسد والأشياء الملموسة يولد وعي يسمى وعي اللمس، وبسبب العضو العقلي والأشياء العقلية يولد وعي يُسمى الوعي العقلي". (راهولا، ص36)

الخلاصة: تلك هي المجموعات الخمسة. وما نمسيه: "كائنًا أو شخصًا" أو "أنا" إنما هو تسمية مريحة، نلصقها إلصاقًا على تركيبة هذه المكونات الخمس. وهي ليست دائمة، وإنما هي في حالة تغير دائم. حيث قال بوذا: "كل ما هو غير دائم هو دوكها". وهذه مجموعات الارتباط الخمس هي "دوكها"، وهي لا تبقى ثابتة لثانيتين متعاقبتين. فهنا أ لا تساوي أ، إنها في تدفق من الظهور والاختفاء الفوريين. هذا التحليل يدمر فكرة النفس الدائمة والمستقلة، فلا يوجد أي مكان للذات أو الآنا، وإنما توجد العناصر اللاشخصية وحدها، في اقتران وتطور مستمرين، مؤدية إلى نشوء مظهر أو وهم نفس باقية. (جون م. كولر، الفكر الشرقي، ص231).

وهذا ما أكدته بوذا حيث قال: "أيها البراهمانا" الأمر تمامًا مثل نهر جبلي يذهب بعيدًا ويجري بسرعة جارفًا معه كل شيء. فليس من لحظة ولا برهة ولا ثانية يتوقف فيها عن الجريان، بل يمضي جاريًا ومستمرًا بدون انقطاع. وهكذا الحياة البشرية، أيها البراهمانا، شبيهة بهذا النهر الجبلي". أو كما قال بوذا لراتناها: "العالم فيضان مستمر وهو دائم الجريان". (راهولا، ص38).

وعليه نرى إن المجموعات الخمس المجتمعة التي نسميها "كائنًا" هي دوكها، بل "سامكهارا دوكها" (أي الجسد المركب إذا انحل) وليس من "كائن" آخر أو "أنا" يقف وراء هذه المجموعات الخمس التي تحقق دوكها، كما قال بوذا غوتاما: "الآلم وحده موجود، لكن لا وجود لأي متألم، الأفعال موجودة، ولكن لا وجود لأي فاعل"، أي ليس من محرك ثابت وراء الحركة، بل توجد حركة فحسب، وليس صحيحاً أن نقول إنها الحياة هي التي تتحرك، فالصحيح. أن الحياة والحركة هما الشيء ذاته. وليس من فكرة وراء الفكر. الفكر هو الفكر نفسه، ونلاحظ هنا أن هذه الفكرة البوذية في تعارض تام مع "أنا أفكر إذا أنا موجود". (الديكارتية). (راهولا، ص38)

ويقول بوذا: "نفرض أنه كان أتمان أو النفس الأولى التي تتصرف في عملها بحسب شعورها، فلو حدث وأغلق عليها باب الشعور أو الطريق المؤدية إليه، أكانت تقدر أن تستيقظ وتتصرف على ما هو لها من حسن وبشع؟ أكان يمكن أن تسمع صوتًا حسًا لو تعطلت آلة السمع، أو تشم لو تعطلت آلة الشم، أو كنت تتذوق جيدًا لو تعطلت آلة الذوق، أو كنت تشعر لو انهدم الجسد وتعطلت آله؟ أني الأحظ أن الطبيعة الإنسانية لا تتغير ولا تتقمص، وأقر بحقيقة "كارما" "مجمّل أفعال الشخص في حالة من حالات وجوده" ولكن النفس الأولى "اتمان" ليس أن تعمل ما تعمل أنت". (انجيل بوذا عيسى سابا ص 38-39).

ويقول بوذا: "أن وجود الذات وهم، وليس في العالم ريب ولا رذيلة ولا خطيئة إلا من الذات، إن بلوغ الحقيقة ممكن عندما تعرف أن الذات وهم، وممارسة الاستقامة تتم بتحرير عقولنا من الطمع، ويستقر السلام فينا عندما ننفي الغرور". (انجيل بوذا ص50)، ويضيف: "الذات هي حمى، الذات خداعة، تتراعى خلما جميلاً ثم يضمحل". (انجيل بوذا ص61).

قال بوذا: "أن الذات ليست حقيقة، وحيثما وجدت الحقيقة بطلت الذات، وعليه دع العقل يطمئن في الحقيقة، الذات موت، والحقيقة حياة، والاقتراب من الذات والتمسك بها موت دائم، والسعي وراء الحقيقة يُكسب "النيرفانا" حيث الحياة الدائمة أبدًا". (انجيل بوذا ص171).

وكأن بوذا يؤكد أنه بحضور الذات تصبح الحياة المثقلة بكل ألوان وأشكال الخطيئة والرذيلة والطمع والشهوة والغرور، وكل الشرور، وأن لا سبيل إلى التخلص من كل ذلك إلا بالتححر من هذه الذات ونفيها، فبنفيها يمكن بلوغ الحقيقة.

ألقى بوذا نظرة طويلة معمقة على ما يكون الشخص ولم يجد شيئاً عقلياً زائداً أو بدنياً زائداً، يمكن أن تشير إليه كلمة "النفس". لدى تحليل الأمر بدا واضحاً أن الشخص يُشكّله عدد كبير من العمليات وهذه العمليات يمكن تجميعها معاً، على النحو الذي أشار إليها رد بوذا عن السؤال الذي طرحه فكشاجوتا عن طبيعة الذات، يمكن بصورة تخطيطية تقديم هذا التحليل للشخص على النحو التالي:

العمليات البدائية روبا Rupa		
الإحساس فيدانتا Vadanta	العمليات الذهنية	الشخص
الإدراك الحسي سانا Sanna		
دوافع الفعل سنخارا Sankhara		
الوعي فينانا Vinnana		

وكل الأشياء المختلفة التي يمكن أن تقال عن شخص ما تدور حول عملية أو أخرى من هذه العمليات، وما من شخص يقوم بأي نشاط لا ينتمي إلى مجموعة أو أخرى من هذه المجموعات، وعليه فإن نظرية الأنا أو اللاذات، التي تنكر جوهرية النفس، تنكر وجود النفس فقط عندما ينظر إلى كلمة النفس باعتبارها شيئاً ما يضاف إلى مجموعة العوامل التي تشكل الشخص. ونظرية "الأنا" لا تنكر وجود النفس، عندما ينظر إلى كلمة نفس على أنها تشير إلى المجموعات الخمس التي تشكل الشخص وحدها. وهكذا فإن مذهب "الأنا" ينكر وجهة النظر التي تقول إن النفس هي جوهر مستقل عن العمليات التي تشكل الشخص. (جون م. كولر 222-223 الفكر الشرق القديم).

ومن المؤكد أن بوذا يرى أن الإيمان بالروح يقف حائلاً بين الإنسان وبين النرفانا، فأنكر أن الإنسان مُكوّن من جسد وروح، لأنه أخذ يُنقّب عن الأجزاء التي يتكون منها الإنسان، فوجد أنه مكون من مجموعة من الكيفيات المختلفة، لا يوجد بينها الروح، ولم يعترف بالروح وأصر على أن الإنسان لا يخرج عن الكيفيات الخمس التي تشكل الشخص. (عبد العزيز محمد الزكي، ص 64). يقول أوشو الفيلسوف الهندي المعاصر: "أن الأنا هي نتيجة جانبية لتوهمك". ويضيف قائلاً: "لأنك قادر على الإدراك يظهر أمامك احتمالان، الأول أن تصبح واعياً لذاتك وهذا هو السقوط، إن غلبت الذات الوعي تكون قد سقطت، إن لم تسمح للذات بأن تهيمن على الوعي وكنت مدرّكاً بأنه ليس هناك من ذات في إدراكك، ستعرف حينها ما هو التناغم الأبدي للوجود" (أوشو: كتاب الحكمة، ص 15، 244).

وبناء على ما سبق فإن، ما حرص بوذا على تعليمه، هو أنه لا توجد "أنا" روحاً أو نفساً، أي على اختلاف التسمية، لا "أنا" دائمة وثابتة، في كل شخص ولا يعدو الأمر غير تجميع خاص وعابر للمكونات المتنوعة التي تتشكل منها شخصية الفرد المندرجة في دفق المستقبل، والمهياة، من موقعها هذا للاختفاء والزوال، لأنها مولودة لفترة ما من الزمن غير محددة، أن المنظور البوذي يختلف، من هذه الزاوية، اختلافاً جذرياً عن البراهمانية المركزة على وجود اتمان Atman، أي مبدأ الطاقة الحيوية التي تنتقل من غلاف جسدي إلى آخر بمشيئة دورة التناسخ وحالات التقمص.

والخلاصة أن الصفات المادية عرضة للتغير والتبدل، والحواس والذهن كثيراً ما تختلف إدراكاتها بالنسبة للفرد من حين لآخر، لذلك كانت الإحساسات والمشاعر والأفكار متغيرة على الدوام لا تثبت عن حال؛ لأن الجسم متغير وتتغير جميع أعضائه ووظائفه وقواه تبعاً لتغيره. والأفكار متغيرة لأنها ترد إلى الذهن عن طريق اتصال الحواس المتغيرة بالأشياء الخارجية المتغيرة، بل أن الذهن لا يبقى على حال واحدة في لحظتين متتاليتين. وهو في تدفق مستمر كتدفق تيار النهر. ليس الذهن إلا مجموع تلك التغيرات المتواصلة التي ليس بينها حقيقة ثابتة مطلقة كالنفس أو الروح. فعند تحليل الإنسان إلى مكوناته الأولى لم يجد بوذا الروح، ولم يجد ما يدعو إلى الاعتقاد بوجودها. وأنها أي الروح ليست إلا اسماً لا مسمى له، وأنها وهم باطل لا سند له من الواقع والإيمان بها يعوق تحرير الإنسان من المعاناة.

التناسخ(Samsara(death and rebirth)، القصاص السببي الكارما(Karma(Causal retribution)

يؤمن بوذا بالتناسخ، إلا أنه ينكر أن الروح هي التي تنتاسخ، أو هي التي تربط حياة بحياة أخرى، وإنما الذي يوصل حياة بحياة أخرى هي الكارما التي هي مجموعة النتائج المرتبة على سلوك الفرد في ولادته السابقة، وهذه الأعمال هي التي تنقل إلى كل حياة جديدة، وأن الحيوان والإنسان والملائكة جميعاً يموتون ويولدون في صور تحددها الكارما: أي أفعال الفرد الماضية وسلوكه السابق في الولادات السالفة. (عبد العزيز محمد الزكي ص 65).

ويرى بوذا أن الحد القديم لوقوع البشرية في الجهل لا يمكن اكتشافه، على غرار تعاقب النبتة والبذرة، البيضة والدجاجة، إن

الرغبة هي علة الوجود ومبررة، تأخذ طريق الجهل، وهي نقطة الانطلاق ونقطة الوصول، وبعبارة أخرى هي سلسلة المعلومات والعلل. يعتبر الجهل بالدرجة الأولى جهلاً بالحقائق الأربعة السامية، أي بالتالي بالعلة والمعلول. العالم هو موج متصل من الروابط التي تتعقد وتتحد، هو التحول والإتمساخ الدائمان أي الصيرورة، وما الجهل بهذه الحقيقة إلا الدخول من الباب الواسع في العذاب والألم. (لنفسون، ص51).

ويحمل بوذا الإنسان مسؤولية أفعاله، فهو شرير أو خير باختياره، وأن الشر مكتسب وليس فطرياً، وهو نتاج أعمال يأتيها الفرد. "أصل الشر عنده الرغبة الرديئة، والبغض والغواية، أصل كل شر". وأسباب الشر عنده عشرة، منها ما يتعلق بالفعل (الإيذاء الجسدي) ومنها ما يتعلق بالقول (إساءة اللسان) ومنها ما يتعلق بالعقل (إفساد الفكر). (سابا، انجيل بوذا، ص139، ص141). والسبيل الذي يقضي على الكارما هو أولاً معرفة الحقائق الأربع، واتباع الطريق المثمن، تتحقق النيرفانا بعد أن تنتاسخ الكارما على أجسام كثيرة متنوعة، وتردد ما بين السماء والأرض، خلال أحقاب طويلة من الزمن، وأن من يصل إلى النيرفانا لا يأتي من الأفعال ما يسبب له العودة إلى الحياة، لا يقترف شراً حتى يعاقب عليه، ويمتنع السبب الذي يبعث الولادات ويفلت من دائرة الولادات لأنه حطّم قوى الشهوة التي ترغب في متع الأرض وحتى نعيم السماء فهلك الكارما، فلا يولد أبداً بعد ذلك. بفناء الكارما، أفعال الخير والشر يصل الإنسان إلى النيرفانا حيث لا الم ولا فرح، حيث الهدوء التام والسكينة المطلقة. وهي نهاية الرحلة الإنسانية ونهاية المطاف لكل طالب خلاص من الآلام حيث العدم الذي ليس بعدة وجود. (عبد العزيز محمد الزكي ص67-68). فكان برزخية الحضور بين الكارما والنيرفانا، واستمرار الولادات وامتناعها، هي ما يحدد الرحلة الإنسانية بين الخلاص من الآلام أو البقاء، في حضورات هذا الألم وما يتبعه من شرور ومعاناة، بيد أن الخلاص الأبدي والسعادة لا يكونان إلا بنفي الذات وانمحاءها.

وإن الآلام ترجع إلى الذاتية الجشعة المتلهفة، وإلى المعاناة الناشئة عن الشهوة النهمية. وإلى أن يستطيع المرء كبح كل ما في نفسه من نوازع الاشتهاه والتلهف الشخصي، تظل حياته عناء واضطراباً، وخاتمته أسى وعذاباً. وهناك ثلاثة أشكال أساسية يتخذها التلهف على الحياة، وهي كلها شر: أولها الرغبة في إشباع الحواس، وهي الرغبة الشهوانية، وثانيها الرغبة في الخلود الشخصي، وثالثها الرغبة في النجاح والثراء والاهتمام بأمور الدنيا. ولا بد من التغلب عليها كلها. أعنى أن الإنسان يجب أن يكف عن أن يعيش من أجل نفسه، فإذا كف عن ذلك، تيسر له الصفاء والسكينة فمحو "أنا" من أفكار الشخص الخاصة، يدفع المرء إلى الحكمة العليا، والسعادة الخالدة، وصفاء الروح، والسكينة، وهو ما يعرف عند بوذا بالنيرفانا. (فضل الله، ص136).

لكن لا بد هنا من التطرق لمفهوم جدير بالمعرفة في البوذية وهو "البودھيساتفا" (Bodhisattva) مرحلة تجاوز الذات إلى الآخر، أي القريبين من اليقظة، أو الذين أوشكوا على بلوغ النيرفانا، ومع ذلك أرجئوا طواعية من الدخول في حالة النيرفانا من أجل إنقاذ الآخرين، بمعنى أن يضلل البودھيساتفا خاضعاً لإطار الزمن، مكرساً نفسه لخلاص المجموع، وهذا يجسد مفهوم الرحمة المثالية والشفقة في علاقة الإنسان بالإنسان، بمعنى تجسيد المخلص الذي يتحمل عبء تحرير الآخرين الذي عجزوا عن تحرير أنفسهم. (هالة أبو الفتوح، ص346). (جفري بارنرد، ص238).

والبودھيساتفا مدفوع بالقسم البوذي الرباعي: 1- بالرغم من كثرة الأشخاص، أقسم على أن أعمل على خلاصهم: 2- مهما كانت المتاعب والصعاب، أقسم على تجاوزها. 3- مهما تعددت التعاليم، أقسم على إتقانها. 4- مهما كانت طريق البوذية صعبة، أقسم على حيازتها. وبعد القسم يلتزم البودھيساتفا بالسته مبادئ وهي: العطاء، والصدقة، الالتزام بالوصايا، التحمل، الجهد المستمر، التأمل، والحكمة. (Komatsu, p.36). أظن أن فكرة البودھيساتفا ربما ظهرت بعد بوذا، أي أنه لم يقلها، وهي موجودة فقط في مدرسة ماهايانا البوذية، فيما خلت مدرسة التيرافادا من هذا المفهوم.

الخاتمة:

ختاماً نجد أنه وفقاً للبوذية فإنه ليس من وجود لا يناله التغيير، شيء يختفي مسبباً ظهور شيء آخر بسبب سلسلة من الأسباب والمؤثرات، وليس من شيء وراء هذا التيار الذي يمكن اعتباره "ذاتاً" دائمة، "فردية متميزة" ولا شيء مما يمكن أن نطلق عليه اسم "الأنا" حقاً، وليس الإنسان إلا هذه المجموعات الخمس الجسدية والعقلية المترابطة وإن فكرة الأنا هي وهم وفهم خاطئ. (راهولا ص37-40).

بينما أنكر بوذا حقيقة الروح الفردي، ذلك الجوهر الألهي الثابت الذي بشرت به البرهمية والأديان السماوية، فإنه أكد على وجود عالم أوسع يمكن أن يحيا فيه البشر حياة أكثر سعادة إذ يتم تجاوز الأنا الفردية بكل رغباتها وشهواتها وبلوغ الحياة المتعالية

النيرفانا، ورأى بوذا أن كل ما يعاني منه المرء يعود إلى رغباته الحسية التي تصدر عن خطأ معرفي أصيل وتسبب له الألم المستمر والشقاء، إذ انتهى إلى أن التغير الذي تخضع له الأشياء هو القانون الذي يحتضن الكون من حولنا بموجوداته المتنوعة، إذ أنه لا شيء ثابت (جفري نارندر ص 229-230). ومن ثم فإن الأشياء لا تتصف بالديمومة، وإنما في حالة تدفق مستمر وسريان متصل. (Charles A. Moore p104-106). فالأشياء تتشكل حقيقتها بالصورات اللحظية التي لا تكف عن الجريان. ومصدر الخطأ ينبع من الاعتقاد أن هذه الأشياء ثابتة، ومن هنا يتولد الارتباط بها ويسعى الإنسان لاقتنائها مُعتقداً أنها ستحقق له السعادة، بيد أنها سرعان ما تخضع لقانونها الأبدى، أي الزوال والتحول، وعندئذ تتولد المعاناة الناجمة عن ضياع الأشياء التي تعلقت بها الأنا وبالتالي يحدث الألم، معاناة تنشأ عن الرغبة والشهوة التي بدورها تصدر عن الجهل بحقائق الأشياء. (جون كولر ص 198).

ولقد دعى بوذا إلى ضرورة الانفصال عن كل ما يربطنا بالوجود المادي، ومن ثم عدم التعلق بشيء لأنه سرعان ما يتلاشى، إلا إن هذا لا يعني الجمود والسكون المطلق. إذ أن دعوة بوذا إلى اللافعل هو دعوة للانقطاع عن الارتباطات الجزئية التي يندفع إليها الإنسان برغباته الفردية، وهو ما يحجب عنه الحياة الأسمى، أي الولادة السماوية "النيرفانا" التي يحيا خلالها متحرراً من الموت والشقاء مستمتعاً بالخلود. (هالة أبو الفتوح، ص 345).

ولعل أن أهم ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة هو أن بوذا أرسى تعاليماً أساسية وهي أن ليس للأشياء من طبيعة جوهرية، أي بيان استحالة كل نظرية تُوضع في جوهر الأشياء، فالأشياء خاوية من الطبيعة الباطنة ولا توجد إلا وبعضها مفتقر إلى بعض، بسبب أن ليس لها جوهر تستمد من كيان ميتافيزيقي مفرد ثابت مثل الأتمان وأن كل شيء زائل، وأن "الأنا" وهم، وأن الحياة معاناة، وذلك يشكل العلم بخصائص الوجود الثلاثة: المخلوقات لا تدوم، الكائن لا جوهري، الكائن متكيف، هذه هي الحقائق التي ليست سوى المصير المشترك لكل الكائنات.

وهكذا فإن الشرط الوجودي لهذه الحياة السعيدة في العالم الأوسع هو التحرر من الذات أو نفيها، لأن هذا النفي، هو العنصر الوحيد الذي يحقق الحياة الأسمى، وبدونه يبقى الإنسان يعيش ولادات مستمرة مع المعاناة، يعيش وهم إن وجداد الذات، التي يبقى باحثاً عنها ولكن دون جدوى.

أنه لمن المناسب أن نشير إلى آخر كلمات بوذا وهي: "أيها الرهبان كونوا سادة أنفسكم، لا تعتمدوا على أحد. لا تعتصموا بملاذ خارجي ولا تحتموا بغير أنفسكم، كونوا لأنفسكم مشاعل وموائل. اجعلوا من الشريعة صراطكم، وملجأكم، وسيدكم، الشريعة التي علمتكم إياها، اتبعوها بعد ذهابي، ومارسوها بإخلاص واجتهاد وحكمة وتعقل. الآن اصمتوا، وفتي انتهى، الآن سأدخل في الخلود "النيرفانا". هذا هو آخر تعاليمي". (Komatsu, p.28).

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- إن شنع، تاريخ الفكر الصيني، ترجمة: محمد حمود، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
- أوشو، كتاب الحكمة، ترجمة متيم الضايح، دار الحوار، اللاذقية، 2013.
- أوشو، لقاءات مع أناس استثنائيين، ترجمة: علي الحداد، دار الخيال، بيروت، 2009.
- بول كاروس، انجيل بوذا، ترجمة: عيسى ميخائيل سابا، مكتبة صادر، بيروت، 1953.
- بول ماسون أوراسيل، الفلسفة في الشرق، ترجمة: محمد يوسف موسى، دار المعارف، القاهرة، 1945.
- بول ماسون أورسيل: الفلسفة في الشرق ترجمة: محمد يوسف موسى، دار المعارف، القاهرة، 1980.
- ببير دوكاسيه: الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورد بونس، منشورات عويدات، بيروت، 1983.
- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح أمام، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1993.
- جمال المرزوقي، الفكر الشرقي القديم، دار الآفاق الفرنسية، القاهرة، 2001.
- جون م. كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995.
- جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ترجمة: نصر فليح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.
- حامد عبد القادر: بوذا الأكبر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1986.
- د.ت سوزوكي: التصوف البوذي والتحليل النفسي، ترجمة: ثائر ديب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1996.
- الدكتور علي زيعور، الفلسفة في العالم والتاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1993.
- رشيد شكور، الشرق والغرب، مان باولو، 1932.

- عبد العزيز محمد الزكي، قصة بوذا، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
- علي رمضان فاضل، موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، مكتبة النافذة، القاهرة، 2011.
- سناء محمد خير قطان، نصوص مختارة من أنجيل بوذا، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2017.
- فؤاد محمد شبل البوذية، دار المعارف، القاهرة.
- فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، دار المعارف، القاهرة، 1967.
- الدكتور مهدي فضل الله، بدايات التفلسف الإنساني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
- كارل ياسبرس، فلاسفة إنسانيون، ترجمة عادل الطو، منشورات عويدات، بيروت، 1975.
- كلود ب. لفسون، البوذية، ترجمة د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2008.
- كولمين، فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحميد سليم، دار المعارف، القاهرة، 1980.
- محمد حسن، تيارات القلعة الشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 1999.
- نشا كرافارتي- براساد، الفلسفة الشرقية، ترجمة: وفيق فائق كريشات، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2001.
- هالة أبو الفتوح، مفهوم الخلاص في الفكر الهندي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2010.
- والبول راولا بوذا، ترجمة يوسف شلب الشام، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- ول ديورانت، الشرق الأقصى الصين، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1957.
- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968.
- الأنبا وتمثلات الآخر: الأصولية المسيحية البروتستانتية أنموذجاً، العلوم الإنسانية والاجتماعية دراسات المجلد 40، العدد 3، أكتوبر 2013م،
- الفردانية في الفلسفة الحديثة، كيركيجارد "أنموذجاً" دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 41 ملحق 1، 2014م.
- المراجع العربية باللغة الانجليزية:**

- Abdul-Aziz Zaki, The Story of Buddha, Modern Publications foundation,
- A. F. Tomlin, Philosophers of the East, Translated by Abdul-hamid Salim, Daar Al-ma'aref, Cairo, 1980.
- Ali Fadhl Encyc'opedia of Religious and Contemporary Doctrines, Al- Nafeza Library, Cairo, 2011.
- Dr. Ali Zai'our, philosophie in India, Ezz-Eddein publications Beirut, 1993.
- Anne Cheng, History of chines Thoughts Translated by: Muhammad Hmoud, Arab Organization for translation. Beirut.
- Burt, E. A: The Teachings of the Compassionate Bnudda Amentor Religious Classic, New York, 1955.
- Charles A. Moore: The Indian Mind, East West Center press Hololulu, 1967.
- Chiko Komatsu, The way to peace, the life and teachings of the Buddha, hozokan publishing co. Japan, 1984.
- Claude B. Levenson, Buddhism, translated by Dr. Muhammad Muqlad, Daar Al-kitab, Beirut, 2008.
- D. T. Suzuki, Zen Buddhism and Psychoanalysis, translated by Thaer Deeb, Daar Al-hiwar, Syria, 1996.
- Fuad Shebl, Buddhism, Darul-Ma'aref, Cairo.
- Fuad Shebl, The wisdom of China, Daar Al-ma'aref, Cairo, 1967.
- Geoffrey Parrinder, World religions: from ancient history to the present, translated by Imam Abdulfattah, National council for cultures, arts and liferatures, Kuwait, 1993.
- Hala Abul-Futuh, The Concept of salvation in India, Al-tanwir Publications, Beirut, 2010.
- Hamed Abdul-Qader, The Great Buddha, Renaissance House of Egypt, 1986.
- Herich Dumoulin and Joh C. Maraldo Buddhism in the Modern World, Collier Macmillan Publishers, New York, 1976.
- Hsueh-Li Cheng, Nagarjuna's Twelve Gate Treatise, Reidel Publishing Co, Dordrecht, Holland, 1982.
- Humphreys Chritmas: Buddhism, A pelican Book, Britian, 1951.
- Huxley, Jullan, Religion Without Revelation, Watts, Co, London, 1941.
- Jamal Al-Marzouqi, Ancient Oriental Thought, French Horizous house, Cairo, 2001.
- J. Isamu Yamamoto, Beyond Buddhism, Inter-Varsity Press, Downers Grove, Illinois, 1982.
- John M.Koller, Asian Philosophies, translated by Kamal Hussain, National council for culture, arts and literature, Kuwait, 1993.
- John M. Koller, Ancient Oriental Thought, translated By Nasr Fleih, Arab Organization for translation, Beirut, 2013.
- Karl Jaspers, Socrates Buddha Counfucius Jesus, translated by Adel Alto, Owaidat Publications, Beirut, 1975.

- Kodo Matsunami, Introducing Buddhism, Charles E. Tuttel. Co, Rutland, Vermont, 1987.
- Dr. Mahdi Fazlu-allah, The beginnings of human philosophy, Daar Al-talia Publications, Beirut, 1994.
- Muhammad Hasan, Streams of the Easten Casfle, Aladdin Publications, Damascus, 1999.
- Osho, Book of Wisdom, Translated by Mutayem As-sayegh, Daar Al- hiwar, Lattakia, 2013.
- Osho, Meetings with remarkable people, Translated by Ali Haddad, Daar Al-khayal, Beirut. 2009.
- Paul Carus, The Gospel of Buddha, Translated by Issa Michael Saba, As-sader Library, Beirut, 1953.
- Paul Masson-Ourel, La philosophie en orient, Translated by Muhammad Yousef Mousa, Daar Al-ma'aref. Cairo, 1980.
- Pierr Oucasse, Les Grandes Philosophies, Translated by George Younes, oweidat Publications, Beirut, 1983.
- Ram-Preased Chakravart , Eastern Philosophy, translated by Wafiq Kreishat, Syrian General Book Organization, Damascus, 2001.
- Rasheed Shakour, East and West, San Paolo, 1932.
- Roller And Koller, Sourcebook in Asian Philosophy, Macmillan, New York, 1991.
- Samyutta Nikaya, Pali Text Society, Pail, 1875.
- Sana Gattan, Selected texts from "The Gospel of Buddha" Doctoral thesis, University of Jordan, 2017.
- Schweitzer Albert, Inian Thought and its Development, The Beacon Press, Boston, 1953 .
- Walpola Rahula, Budha, Translated By Yousuf Al-Sham, Daar-Ward, Amman, 2001.
- Will Durant, The Farest, China, Translated By, Mohammad Badran, Lijnat Al-Taleef, Cairo, 1957.
- Will Durant, The Story of Civilization, Translated By Zaki Najeeb Mohammad, Lijnat Al-taleef, Cairo, 1968.
- Dr. Amer Shatara, The fundamentalist self and the form of the Other, Christian protestant fundamentalism, Dirasat, Folder 40, issue 3, October 2014.
- Dr. Amer Shatara, Individualism in modern philosophy, Kierkegaard as case study, Dirasat, Folder 41, supplement 1, 2014.

المراجع الأجنبية:

- Burt, E.A: The Teachings of the Compassionate Bnudda Amentor Religious Classic, New York, 1955.
- Charles A.Moore: The Indian Mind, East West center press, Honolulu, 1967.
- Chiko Komatsu, the way to peace, the life and teachings of the Buddha, hozokan publishing co. Japan, 1984.
- Heirich Dumoulin and Joh C.Maraldo Buddhism in the Modern World, Collier Macmillan Publishers, Ney York, 1976.
- Hsueh-Li Cheng, Nagarjuna's Twelve Gate Treatise, Reidel Publishing Co, Dordrecht, Holland, 1982.
- Humphreys Christmas: Buddhism, Apelican Book, Britain, 1951.
- Huxley, Jullan, Religion Without Revelation, Watts, Co. London, 1941.
- J. Isamu Yamamoto, Beyond Buddhism, Inter-Varsity press, Downers Grove, Illinois, 1982.
- Kodo Matsunami, Introducing Buddhism, Charles E.Tuttel com. Rutland, Vermont, 1987.
- Roller and Koller, Sourcebook in Asian Philosophy, Macmillan, New York, 1991.
- Samyutta Nikaya, Pali Text Society, pail, 1875.
- Schweitzer Albert, Indian Thought and Its Development, The Beacon Press, Boston, 1953

ثبت التعريفات

Abhidamma	عرض المذهب، الخطوات التي أقرها بوذا لكي يصبح الإنسان محرراً من كل القيود.
Annata	اللانفس
Atman	الروح
Annica	أنكا – الزوال
Bahava	قوى الصيرورة
Bhavackra	البهافاكارا – عجلة الصيرورة
Bodhisatfa	البوذهيساتفا: كائن اليقظة – الناسك البوذي الذي وصل إلى حالة الاستتارة، وإلى مرحلة النيرفانا لكنه، يحرم نفسه طواعية من الدخول في حالة النيرفانا (السعادة الغامرة) من أجل إنقاذ الآخرين طبقاً لمبادئ البوذية
Dharma	الدهارما تعاليم بوذا وسبيله.
Dharmas	دارمات، جزئيات، اسماً لكل عناصر الوجود، وهي الكيانات التي قال بوذا بأنها سريعة الزوال (اشتق من Dharma).

Dukkha	المعاناة
Ehi Passiko	تعال وانظر
Etre	الشخص
Karma	مجموعة أعمال الشخص في مرحلة من حياة التناسخ (القصاص السببي)
Magga	الطريق
Mara	الشیطان
Maya	الوهم
Niroda	كف الرغبة
Nirvana	النرفانا. الأنطفاء، أو الإخماد، أو الخلاص، التحرر من الرغبات الفردية، حالة من الغبطة، وهي حالة إلى جانب الوجود والعدم
Pali	لغة الشمال الشرقي من الهند، اللغة المقدسة للبوذية وهي مشتقة من السنسكريتية.
Patica Samuppada	باتيكا ساموبادا: النشوء المعتمد على غيره
Pudgala, Tathata	الشخص
Rupa	العمليات البدنية
Samsara	التناسخ
Samodaya	الرغبة
Sangha	الرهبة البوذية، الدير البوذي
Sankhara	العمليات المكونة لدوافع الفعل الواعية وغير الواعية
Sanna	العمليات المكونة للإدراك
Shuniya	شونيئا، الفراغ أو الخواء
Skandhas	مجموعة عوامل أساسية للنفس التجريبية
Sutta-Patika	مجموعة التعاليم الوعظية الخطابية التي قدمها بوذا
Tathagata	بوذا
Tripitaka	السلال الثلاث: الكتاب الذي حوى حياة بوذا وتعاليمه
Trishna	التوق - للملذات الحسية
Vedanta	الشعور
Vinaya-Patika	قواعد النظام: الطرق المتبعة في الاستعداد لتحصيل المعرفي في البوذية
Vinnana	مجموعة الوعي

Buddha Philosophy of Non-self (Anatta)

*Zaid Khalid Al-Zuriqat **

ABSTRACT

This study deals with Buddha doctrine of “Anatta” non-Self, Anatta is one of the main bedrock doctrine of Buddhism. The Buddhist denial of any “soul” or “self” is what distinguishes Buddhism from philosophical thought and major religions of the world, in its core philosophical and ontological texts. According to Buddha the notion of self is misconception, due to illusory, which results in thoughts such as egoism, atrocious and arrogance and the feeling of disgust and extreme hatred. The purpose of this study is to shed light on the Buddha doctrine of “Anatta” non-self. The study concluded that Buddha confirms that there is no unchanging, permanent self or essence in living beings.

Keywords: Buddha , Anatta, Atman, Dukkha, Buddhism.

* Department of philosophy, The University of Jordan.

Received on 24/6/2019 and Accepted for Publication on 11/9/2019.